

القلق الوجودي بوصفه ظاهرة أدبية في النصوص الرافدينية القديمة

م.م. هدى سري ابراهيم

الجامعة التقنية الوسطى/ المعهد الطبي التقني _ المنصور.

This work is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)[International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

المخلص

يمثل القلق الوجودي ظاهرة فكرية وأدبية بارزة في النصوص الرافدينية القديمة، حيث عبّر السومريون والبابليون من خلال الأساطير والملاحم والأمثال والترانيم عن تساؤلات حول المصير والموت ومعنى الحياة وحدود الوجود الإنساني. نشأ هذا القلق في سياق حضاري اتسم بقسوة الطبيعة وتقلبات الحياة وسلطة القوى الإلهية التي تتحكم بمصير الإنسان دون أن تتيح له فهمًا كاملاً لإرادتها. تجلّى أدبيًا عبر رموز مثل الموت والظلام والرحلة والفقْد، ولغة حزينة ونبرة تشاؤمية، ونهايات مفتوحة، إضافة إلى حوارات داخلية وتأملات تعكس شعور الإنسان بالعجز أمام الفناء وغياب الخلود، كما في ملحمة جلجامش التي تجسد سعي البطل إلى الخلود وفشله فيه. على عكس القلق الوجودي الحديث المرتبط بغياب الإله، كان القلق الرافديني ناشئًا في ظل حضور الآلهة وقوتها المطلقة، ليصبح النص الأدبي أداة للتأمل في هشاشة الوجود الإنساني ومحاولة فهم معنى الحياة وسط عدم اليقين.

Abstract

Existential anxiety represents a prominent intellectual and literary phenomenon in ancient Mesopotamian texts, where the Sumerians and Babylonians expressed profound questions about fate, death, the meaning of life, and the limits of human existence through myths, epics, proverbs, and hymns. This anxiety emerged within a cultural context marked by the harshness of nature, the unpredictability of life, and the dominance of divine powers that controlled human destiny without granting full understanding of their will. Literarily, it manifested through recurring symbols such as death, darkness, journey, and loss, as well as melancholic language, a pessimistic tone, open-ended conclusions, and internal dialogues and reflections conveying human helplessness in the face of mortality and the absence of immortality. The Epic of Gilgamesh exemplifies this anxiety through the hero's quest for immortality and his ultimate failure. Unlike modern existential anxiety, often linked to the absence of God, Mesopotamian existential concern arose amid the presence and absolute power of deities, rendering literary texts instruments for contemplating human fragility and seeking the meaning of life amid uncertainty.

المقدمة:

يُعدّ القلق الوجودي من أبرز الظواهر الفكرية المرتبطة بالإنسان منذ نشأة الحضارة، إذ ينبع من إدراكه لذاته ككائنٍ فانٍ، محدود القدرة، محكوم بالموت والمصير. وعلى الرغم من ارتباط المفهوم في الفكر الحديث بالفلسفة الوجودية، فإن جذوره تمتد في تاريخ الفكر الإنساني، خاصة في حضارات الشرق الأدنى القديم. شكلت حضارة وادي الرافدين بيئة ثقافية عبّر فيها الإنسان عن قلقه الوجودي عبر نصوص أدبية ودينية وفلسفية، تجسدت صراعه مع الموت وسعيه للخلود وتساؤلاته حول العدالة الإلهية ومعنى الحياة. يتناول البحث هذه الظاهرة كما تجلت في النصوص الرافدينية، عبر تحليل نماذج مثل ملحمة كلكامش ونصوص الحكمة السومرية والبابلية، لإبراز الأبعاد الفكرية والفلسفية والإنسانية، وتوضيح دور هذا التراث في تأسيس الوعي الوجودي قبل الفلسفة الحديثة. من سمات الفن الرافديني التحول المستمر نتيجة تفاعل الأساليب عبر العصور، حيث يعكس الأسلوب السومري الروحانية الدينية والوعي بالجمال الروحي، ويضع العقل البشري والعمليات المعرفية في محور الاهتمام، كما أظهرت الدراسات النفسية أن القلق النفسي يؤثر على الوظائف المعرفية والاجتماعية للفرد.

أولاً: مفهوم القلق الوجودي

القلق الوجودي هو حالة نفسية وفكرية تنشأ من وعي الإنسان بوجوده، وباحتمية فناءه، وعجزه عن التحكم في مصيره، ويظهر في أسئلة حول الموت والمعنى والحرية والقدر والعلاقة بالقوى العليا. يتجلى في:

- المحاولة لتشكيل الواقع بطريقة تخفف وطأه الحياة على الفرد .
- محاولة تعديل الواقع ليصبح أكثر انسجامًا ومعقولية .

يرتبط القلق الوجودي في النصوص الرافدينية بالرؤية الدينية التي تجعل الإنسان ضعيفًا أمام الآلهة، بينما الفلاسفة الوجوديون يعتبرونه تجربة أنية مرتبطة بالمستقبل. يعرفه ناش بوبوفك بأنه توتر ذهني ناشئ عن التأمل في الوجود لإضفاء معنى على الحياة، ويزداد عمقًا عند عجز الإنسان عن إيجاد معنى، مما يؤدي إلى شعور بالفراغ والضياع^(١).

لا يتعلق بالاضطرابات العصابية، بل بالمسؤولية الفردية^(٢)، ويظهر في مواقف مختلفة، مثل شعور الطالب قبيل الامتحان أو الكاتب قبل نشر أعماله. يشير بيرلز إلى نشأته من الفجوة بين الحاضر والمستقبل، بينما يؤكد إرفين يالوم أن قلق الموت يشكل جوهره، ويمنح الإنسان وعيًا بوجوده ويبقى عنصرًا أساسيًا في التجربة الإنسانية^(٣).

١. تعريف الوجود

في الاصطلاح اللاهوتي، يشير مصطلح الوجود إلى "الحضور الكلي"، صفة من صفات الله تعالى تدل على وجوده في كل مكان^(٤). أما "الوجودي" فيشير إلى كل ما يتعلق بالوجود، مثل الحكم الوجودي على وجود الشمس وضئائها. والوجودية، بالمعنى العام، تؤكد قيمة الوجود الفردي، وناقشها كل من كيركغارد وياسبر وهایدغر وشتوف. أما بالمعنى الخاص، فهي المذهب الفلسفي المنهجي الذي بلوره جان بول سارتر في كتابه *الوجود والعدم*، دفاعاً عن مسؤولية الإنسان في عالم يخلو من اليقين، ونفيًا لاعتقاد أن الوجودية دعوة إلى اليأس^(٥).

٢. المدرسة الوجودية

برزت بعد الحرب العالمية الثانية، مع التركيز على القلق الإنساني الناجم عن اهتزاز الثقة بالنفس والعالم المحيط. ويرى ألبير كامو (Albert Camus) أن الحياة عبثية، والإنسان يعيش في فراغ وانعدام معنى، ويتعرض لنشاط تافه وعقيم، مما يزيد شعوره باللاجدوى. وفي المقابل، ظهرت اتجاهات فنية وفكرية أكدت قدرة الإنسان على تحويل القلق الداخلي إلى تعبير خارجي يعيد تشكيل خبرته الوجودية ويتيح تفاعله الإيجابي مع العالم.

٣. فكرة الوجود والعدم

(أ) الوجود: مصطلح "الوجود (Existential)" مقابل العدم، ويعرف غالبًا من مدلوله اللفظي دون تعريف جوهرى مستقل، مثل الوجود بالثبوت أو بالتحقق^(٦).

(ب) العدم: مضاد للوجود، مطلق أو إضافي. يرى هايدغر أن العدم يظهر أحيانًا في الحضور وأحيانًا في الغياب، بينما يرى سارتر أن العدم يتأخر دائمًا عن الوجود. وفي *الوجود والعدم*، يعتبر العدم صفة مصنعة، فلا وجود له بذاته بل يظهر من إدراك الإنسان لغياب الأشياء^(٧).

٤. مفهوم الوجودية

الوجودية (Existentialism) تيار فلسفي يرى أن حقيقة الكائن الإنساني لا تُفهم إلا في إطار وجوده العيني والزمني، حيث تحدد خبرته الفردية ماهيته، مع التركيز على التجربة الإنسانية الفردية وأهمية الشخص في تحديد معنى الوجود^(٨). تعتبر الوجودية حديثة في الفكر المعاصر وأصيلا في قدرتها على التعبير عن حالة القلق بعد الحربين العالميتين، اللتين سلطتا الضوء على الفناء الشامل الذي يهدد المجتمعات^(٩).

أسسها سورين كيركغارد (Søren Kierkegaard)، مع مساهمات من دوستوفسكي، كافكا، هايدغر، وسارتر، حيث تؤكد على الإنسان ككائن حاضر "هنا والآن"، والتجربة الذاتية كأساس لتحديد

معنى وجوده. ويشير بيركامي (Perkamy) إلى أن العمل الفني يمثل تمرّدًا وحرية، ويتيح للإنسان إعادة صياغة العالم وإيجاد قيم جديدة^(١٠).

ويرى الباحث أن النظرية الوجودية لفرانكلن قريبة من المعتقدات الدينية، إذ تؤكد تقبل الواقع بما يعود بالنفع على المجتمع.

٥. القلق الوجودي ومفهومه الفلسفي

القلق يمثل محورًا أساسيًا في الفلسفة الوجودية، ويُعرف في المعجم الفلسفي بأنه اضطراب نفسي مصحوب بشعور بالضيق أو الانزعاج. عند لوك (Locke) يُعتبر شعورًا بالانزعاج يسبق الفعل الإرادي، بينما يراه كوندياك (Condillac) على درجتين: الانزعاج وعدم الرضا، والجزع والكرب^(١١). علماء النفس يعتبرونه استعدادًا فطريًا يظهر عند مواجهة الإنسان لمخاطر الواقع وإدراك بعده عن الكمال والسعادة. في الفلسفة الوجودية، يشير القلق الوجودي (Existential Anxiety) إلى شعور جوهري ينشأ من كينونة الإنسان في العالم وضرورة اختياره، ما يعكس مسؤولية وجوده الفردية وحرية القرار، ويرتبط بالإحساس بلا عقلانية وعبثية الحياة، ويعرف أحيانًا بالقلق الميتافيزيقي^(١٢). وقد ربط فرويد القلق الوجودي بصدمات الميلاد وإدراك الموت، مع إبراز الأبعاد النفسية العميقة التي قد تقود إلى ميول الانتحار، ما يوضح البعد النفسي والفلسفي لهذا القلق.

٦. أسباب القلق

ينشأ القلق أساسًا من وعي الإنسان بوجوده وفنائته، وهو حالة شائعة، يختلف الأفراد في درجة تحمله وطبيعة ردود أفعالهم. كما تلعب الوراثة دورًا في تحديد نوع القلق وشدته^(١٣). تشمل مصادر القلق: صعوبات الحياة وظروفها القاسية، السعي لأهداف غير واقعية، تبني سلوكيات تتعارض مع الشرائع، أو تصادم الإنسان مع صدمات وعراقيل الحياة^(١٤).

ثانيًا: الرؤية الوجودية في الفكر اليرافدني القديم

تميز الفكر اليرافدني بنظرة تشاؤمية نسبيًا للوجود، حيث يُنظر للإنسان على أنه:

- مخلوق لخدمة الآلهة
- محدود العمر
- عرضة للمرض والموت والكوارث

وقد أسهمت هذه الرؤية في تشكيل وعي قائم على الخوف والقلق، إذ كانت الحياة في وادي اليرافدين محفوفة بالمخاطر الطبيعية والسياسية، مما عمّق الشعور بالقلق الوجودي.

ثالثاً: أسباب نشأة الفكر الوجودي

نشأ الفكر الوجودي نتيجة ظروف تاريخية واجتماعية، أبرزها تجربة الموت والفقدان والصدمات الكبرى، ما ولد شعوراً باليأس والتوتر والضياع. تُعرف الوجودية فلسفة الحياة التي تضع مشكلة الوجود البشري أولوية على أي قيمة أخرى، مع التركيز على وجود الإنسان في العالم وضرورة الاعتراف بالجسد كوسيلة للتفاعل مع البيئة^(١٥).

رابعاً: العصر البابلي القديم

١. الأساطير الدينية

تتصدر الأسطورة التأليف الأدبية لدى السومريين والبابليين، وتشكل خزانة للوعي البشري تعكس الدين والمعرفة والفلسفة. فالأسطورة ليست مجرد قصة، بل حكاية مقدسة تحكي أعمال الآلهة وتفسير الخلق والنظام الكوني، وهي جزء لا يتجزأ من الحضارة القديمة^(١٦).

تجسد الأسطورة دور الآلهة، وتعرض وقائع حقيقية حدثت في الأزمنة المقدسة، مما يجعل رفضها فقداناً للمعنى الثقافي والاجتماعي للوجود^(١٧). كما تحكي الأسطورة كيف ظهرت الحقائق إلى الوجود بواسطة الكائنات العليا، مع التركيز على الشخصيات الإلهية التي تجسد القوى التي شكلت العالم^(١٨).

وتعكس الأسطورة وحدة المعتقد والخيال في الديانات القديمة، حيث يصعب فصل الفكر عن التصورات الأسطورية.

أ. أسطورة الخليفة (الإينوما إيليش)

تناولت نصوص أدبية متعددة موضوع الخلق وأصل الوجود، دُوّنت بالسومرية وترجمت إلى البابلية، حيث أضاف البابليون عناصر لتتلاءم مع معتقداتهم^(١٩). تبدأ الأسطورة بالعدم المكوّن من عنصرين إلهيين: "أبسو" (المياه العذبة) و"تيامات" (المياه المالحة)، منهما وُلد الإلهان "نخمو" و"نخامو"، ثم "انشار" و"كيشار"، اللذان أنجبا "أنو"، إله السماء، الذي أنجب "أيا"^(٢٠).

في البدء، لم يكن للسماء اسم، ولم تُسمَّ الأرض الراسخة في الأسفل بعد. لم يكن هناك شيء سوى "أبسو" الأزلي، الذي أنجب "ممو-تيامات"، وهي التي ولدت جميع الآلهة.....^(٢١)

مع زيادة عدد الآلهة، شعر "أبسو" بالانزعاج وقرر القضاء على الآلهة، إلا أن "تيامات" اعترضت، وفشلت المؤامرة، فتدخل "مردوخ" لمواجهة "تيامات"، وقام بقتلها وشق جسدها إلى نصفين، ليصبح نصفها سماءً والنصف الآخر أرضاً، ما يعكس الأسطورة البابلية للخلق^(٢٢).

واصل مردوخ أعمال الخلق بترتيب النجوم والكواكب والإنسان، الذي خُلِق من دم "كينغو" ليكون خادماً للآلهة، ونظم الآلهة في مجموعتين: الأنوناكي في السماء، والإيجيجي على الأرض^(٢٣).

تشير الأسطورة إلى:

- المياه الأزلية كأصل أساسي للوجود .
- انفصال الأرض عن السماء .
- خلق الإنسان من الدم والطين لخدمة الآلهة .

١. الخلفية التاريخية

دوّنت الإينوما إيليش في العصر البابلي الحديث، القرن الثاني عشر قبل الميلاد، وُجدت نسخ منها في مكتبة آشوربانيبال، وكانت تُتلى في احتفالات رأس السنة البابلية لتعزيز مكانة مردوخ^(٢٤). كما مثلت الأسطورة أداة سياسية لتبرير صعود بابل وشرعنة سيادة مردوخ، مع إعادة ترتيب مجمع الآلهة بما يعكس موازين القوة بين المدن الرافدينية^(٢٥).

٢. القلق السياسي وصعود مردوخ

لم تكن الأسطورة نصاً دينياً فحسب، بل أداة سياسية أيضاً. فقد ظهر مردوخ بوصفه الإله الذي ينتصر وينال السيادة المطلقة على بقية الآلهة، وهو انعكاس لصعود مدينة بابل وهيمنتها السياسية. فشرعنة سيادة مردوخ كانت تعني شرعنة سيادة بابل^(٢٦).

وتشير بعض الدراسات إلى أن إعادة ترتيب مجمع الآلهة في الأسطورة يعكس إعادة ترتيب موازين القوى بين المدن الرافدينية، الأمر الذي يكشف عن قلق سياسي مرتبط بالصراع على السلطة^(٢٧).

٣. القلق الوجودي ومكانة الإنسان

خلق الإنسان من دم "كينغو" ليكون خادماً للآلهة^(٢٨)، ما يضعه في مرتبة دنيا ويعكس رؤية تشاؤمية للطبيعة البشرية، حيث يكون الإنسان مكلفاً بالخدمة دون أن يكون محور الكون^(٢٩).

٤. البعد الرمزي والنفسي للقلق

تتجلى رمزية القلق في:

- الماء البدئي: رمز اللاشكل واللاوعي .
- جسد تيامات المشقوق: دلالة على ولادة النظام من العنف .
- الدم في خلق الإنسان: ارتباط الوجود بالتضحية والصراع.

وتعكس الأسطورة صراعاً داخلياً في الوعي الجمعي بين الحاجة للاستقرار والخوف من الانهيار^(٣٠).

ب. أسطورة نزول إنانا (عشتار) إلى العالم الأسفل

تتناول الأسطورة زيارة "إنانا" العالم الأسفل لإنقاذ عشيقها "تموز"، مع مراسيم مقدسة وعبور البوابات السبع، حيث يُجبر على نزع ثيابه تدريجياً ويُحكم عليه بالموت، قبل أن تنقذه خطة الإله "أنكي"، فيعود إلى الحياة^(٣١).

توضح الأسطورة التوازن بين الحياة والموت، ومكانة الإنسان والآلهة، وعلاقة القوى السماوية بالقوى الأرضية.

ج. ترتيلة للآلهة عشتار

نص صلاتي يتوجه إلى عشتار إلهة الشجاعة والحرب، يصف حاجة المتوسل إلى استعادة الرخاء والطمأنينة ويؤكد مكانتها العظيمة بين الآلهة (٣٢).

د. الخلفية التاريخية لعشتار

جذور عشتار تعود إلى الإلهة السومرية إنانا، ثم تطورت في العصر الأكدي والبابلي. النصوص المكتشفة في أور وأريدو ونيوى تعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد، وتدل على تأثيرها العميق في الوعي الديني والاجتماعي (٣٣).

هـ: القلق الوجودي (الموت والفناء)

أبرز أسباب القلق في أسطورة عشتار هو النزول إلى العالم السفلي، الذي يمثل عالم الموت والظلام. فحتى الإلهة القوية لا تستطيع الإفلات من قوانين العالم السفلي، مما يعكس تصورًا تشاؤميًا لمصير الكائنات، ويشير فراس السواح إلى أن رحلة النزول تمثل تجربة موت رمزية، تعبر عن خوف الإنسان من الفناء، وعن أمله في التجدد والعودة (٣٤).

و: القلق الطبيعي والزراعي

عندما تغيب عشتار عن العالم العلوي، تتوقف الحياة والخصب وتجف الأرض، مما يعكس ارتباط الإلهة بدورة الطبيعة. هذا الغياب يرمز إلى موت الطبيعة ويؤكد بوتيرو أن الأسطورة تعبّر عن قلق المجتمعات الزراعية من انقطاع دورة الخصوبة، خاصة في بيئة تعتمد على انتظام الفصول (٣٥).

ح: القلق الاجتماعي والأنثروبولوجي

تمثل عشتار نموذجًا أنثويًا معقدًا يجمع بين الحب والحرب، فهي تمنح الحياة وتقود المعارك، وهو تناقض يعكس رؤية المجتمع الرافديني للمرأة كقوة مزدوجة. يرى علي الشوك أن ازدواجية عشتار تعبّر عن صراع داخلي في الوعي الجمعي بين الرغبة والخوف، وبين الخصب والدمار (٣٦).

ك: القلق الديني والميتافيزيقي

تكشف الأسطورة عن قوانين صارمة للعالم السفلي لا تستثني أحدًا، حتى الآلهة، وهو تصور ديني يعكس إدراك الإنسان الرافديني لحدود قدرته ووجود نظام كوني أعلى يخضع له الجميع (٣٧).

٢. الملاحم وقصص البطولة

يُشكل موضوع القصص والملاحم البطولية محورًا بارزًا في أدب وادي الرافدين، خصوصًا لدى السومريين والبابليين. هذا الأدب يستند إلى أحداث تاريخية، لكنه يُروى بأسلوب شعري أدبي، وتتميز رواياته بأبطال

بشريين في المقام الأول، على عكس الأساطير التي تفسر أصول الأشياء وظواهر الكون والجوانب الاجتماعية^(٣٨).

أ. ملحمة كلكامش وتجسيد القلق الوجودي

١. موت أنكيديو وبداية الأزمة الوجودية

تمثل ملحمة كلكامش النموذج الأبرز لتجلي القلق الوجودي. بعد موت أنكيديو، صديق كلكامش، يدخل الملك في انهيار نفسي وفكري، ويبدأ بإدراك حقيقة الموت كمصير لا مفر منه. حزن كلكامش ليس عاطفيًا فحسب، بل صدمة وجودية تدفعه للتساؤل عن معنى القوة والسلطة في مواجهة الفناء^(٣٩).

٢. رحلة البحث عن الخلود

تتطلق رحلة كلكامش نحو أوتنابشتم بدافع الخوف من الموت، وهي رحلة رمزية لتجاوز محدودية الإنسان. يواجه خلالها اختبارات صعبة تكشف حدود القدرة الإنسانية، مؤكدة أن الخلود حكر على الآلهة.

٣. الفشل بوصفه وعيًا وجوديًا

يفشل كلكامش في تحقيق الخلود، لكنه يكتسب وعيًا جديدًا بذاته وبالحياء، إذ يتحول صراع الشخصية مع الموت إلى قبول نسبي لحتمية الفناء. تعد هذه الملحمة من أقدم الملاحم البطولية، وتظهر صراع الإنسان بين إرادة البقاء وحقيقة الموت، حتى لشخصية "جلجامش" الذي كان ثلثه من الآلهة والباقي من البشر^(٤٠).

تبدأ الملحمة بسرد مآثر جلجامش وإنجازاته العمرانية، ثم خلق الآلهة "أنكيديو" لضبط تصرفاته، فينشأ صراع أول بينهما يتحول لاحقًا إلى صداقة حميمة^(٤١). يواجهان العفريت خمبابا في غابات الأرز بمساعدة الإله شمش، ويقضيان عليه، ثم يرفض جلجامش عرض عشتار للزواج، فيستثار غضبها وترسل ثور السماء، لكنه ينتصر^(٤٢).

بعد وفاة أنكيديو، يبحث جلجامش عن أوتنابشتم لمعرفة سر الخلود، فيتعلم أن الخلود حكر على الآلهة ويفشل في اختباره^(٤٣). تعكس الملحمة تفاصيل الحياة والآلهة، الطقوس، المجلس الإلهي، علاقات البشر بالآلهة، ومفاهيم مثل الخطيئة والثواب والعقاب، مؤكدة على مواجهة الإنسان للآلهة والصراع مع الفناء^(٤٤).

ب. قصة أدايا^(٤٥)

تُعد من أبرز الأعمال التي تتناول حتمية الموت وعلاقة الإنسان بالآلهة، وبلغتنا البابلية على أربعة ألواح، أقدمها من تل العمارنة، والباقي من مكتبة آشور بانيبال في نينوى^(٤٦).

يشير النص إلى أن الإله "أيا" جعل "أدابا" نموذجًا للإنسان الصالح، خائفًا من الآلهة ويؤدي القرابين بانتظام، محبًا للناس، وملتزمًا بالطقوس الدينية. كان مقدسًا وظاهر اليدين، ويصطاد الأسماك المخصصة للإله "أريدو" مستخدمًا قاربه (٤٧).

في حادثة، اجتاحت الرياح الجنوبية "تشتو" مركبه، فأغرقتة. انتقم "أدابا" من الريح، ما يعكس اعتقادًا بابلًا في قدرة البشر على التأثير بالقوى الطبيعية بفضل قدراتهم البطولية أو الإلهية (٤٨). بعد توقف الرياح، استدعى الإله "أنو" "أدابا" ليواجه الإلهين الحارسين، وللتوسط لدى الآلهة. يظهر النص الاهتمام بالقيم الأخلاقية والدينية والاجتماعية لدى البابليين، من خلال دور "أدابا" ككاهن وراعٍ للأخلاق وممارس للطقوس (٤٩).

الأدب والدين في حضارات وادي الرافدين

يعالج الأدب الرافديني مضامين دينية مهمة، ومن أبرزها توجيه الإله "أيا" لـ"أدابا" بالامتناع عن أكل وشرب ما يقدمه الإله "أنو"، والقبول بالزيت والكساء فقط. وعندما صعد "أدابا" إلى السماء، التزم بدقة بالتعليمات الإلهية، وأوضح موقفه عندما سأله "أنو" عن سبب كسر جناح الرياح الجنوبية قائلاً: "من أجل معبد سيدي، كنت أصطاد السمك في وسط البحر، وبينما كان البحر ساكنًا كمرأة، بدأت ريح الجنوب تهب بشدة فأغرقت سفينتي، ورمتها في عالم الأسماك. وفي غضب قلبي، لعنت ريح الجنوب (٥٠).

وعندما قدم الطعام له، رفضه، ما أثار استغراب "أنو"، قبل أن يوضح "أدابا" أن الامتناع جاء بأمر "أيا". ويشير النص إلى احتوائه على خاتمتين مختلفتين: ففي الخاتمة الأولى يُعاد "أدابا" إلى الأرض وتتوقف الرواية بسبب فقدان أجزاء من اللوح، أما الخاتمة الثانية، فيمنحه "أنو" رضا قبل نزوله، ويزوده، بمساعدة آلهة الشفاء، بالقدرة على معالجة الأمراض التي تسببها الرياح الجنوبية (٥١).

١. المغزى الديني للقصص

تعكس هذه القصة الرغبات الإنسانية وتطلعات البشر نحو الخلود، الذي لم يُمنح إلا للآلهة، بينما جعل الموت نصيب الإنسان. ويبرز هذا المفهوم الحدودية بين قدرات البشر والقوة الإلهية، ويؤكد حتمية الفناء.

٢. القلق الوجودي (فقدان الخلود)

أبرز أوجه القلق تكمن في حرمان الإنسان من الخلود، وحتى الحكمة والذكاء لا تكفيان لتجاوز الحدود الإلهية. ويشير فراس السواح إلى أن امتناع "أدابا" عن الطعام السماوي يرمز إلى مفارقة مأساوية: الطاعة تقود إلى الخسارة، والمعرفة وحدها لا تكفي لتجاوز القدر (٥٢).

٣. التراتيل الدينية والأدعية (٥٣)

أولى السومريون والبابليون اهتمامًا بالغًا بالتراويل الدينية، التي وصلت إلى مستوى فني رفيع. كشفت الألواح المسمارية عن عدد كبير منها، باللغتين السومرية والبابلية، وتعود إلى عصور تاريخية مختلفة. كانت التراتيل تهدف إلى تمجيد الآلهة وإبراز صفاتها، واستخدمت في الطقوس والشعائر للتعبير عن التقوى وطلب الحماية والبركة.

تصنيف التراتيل

- **تمجيد الآلهة:** تركز على القداسة وعظمة السلطة الإلهية دون استثناء .
- **تمجيد الملوك:** مثل ملوك أور الثالثة (أورنامو، شولكي) وسلالة إيسن الأمورية (إدن-دكان، إشمي-دكان)، لتأكيد العلاقة بين الملك والآلهة وشرعية حكمه .
- **التراتيل المختلطة:** تجمع بين الابتهالات للآلهة وذكر الملك، لتعكس الترابط بين المؤسسة الدينية والسلطة السياسية .
- **تمجيد المعابد:** تؤكد قدسية المعبد كمركز للتواصل مع الآلهة، وكونه مؤسسة دينية واقتصادية وثقافية أساسية .

وقد تضاهاى بعض التراتيل في روعتها أناشيد الفرعون المصري أخناتون، ما يعكس المستوى الفني والروحانية الدينية في حضارات وادي الرافدين (٥٤).

أ. ترتيلة الملك شولكي

تُبرز الترتيلة صورة الملك المثالي، مع التركيز على قوته البدنية، حكمته، وعدالته، بما يعكس البعد الأيديولوجي والدعائي للأدب الملكي. وتصف الترتيلة أعماله، مثل بناء بيوت الاستراحة على الطرق الرئيسية، ورحلته بين أور ونفر للمشاركة في احتفال ديني، لتأكيد قدراته الاستثنائية. مثال من النص:

"أنا الطفل، ولدته نسون. أنا الرجل الذي قرر مصيره إنليل. أنا شولكي الذي اختارته إنا (٥٥)..."

البعد الرمزي والنفسي للقلق: تمجيد الذات يعكس القلق من فقدان السلطة أو تقلبات الزمن السياسي، ويظهر الصراع بين صورة الملك الإلهية وصورته كإنسان فان (٥٦).

ب. ترتيلة الملك نابونائيد

تُظهر النصوص الشرعية الإلهية لسلطان الملك نابونيد، موضحة أن مردوخ منح الملكية والملوكية، بما يضمن رضا الآلهة واستقرار حكمه. وقد أكملت آلهة أخرى تكوينه بالعقل والبصيرة والقدرة على الرؤية، وزودوه بالقوة والهيبة، مع مسؤولية رعاية الشعب.

يشير النص إلى التكامل بين السلطة الدينية والسياسية:

"وقد استدعت الآلهة المعظمة مساعدته لضمان تنفيذ أوامرها وتحقيق إرادتها" (٥٧).

البعد الرمزي والنفسي للقلق: تحمل الترتيلة نبرة تبريرية، تعكس وعياً بوجود معارضة داخلية، ومحاولة إعادة تعريف العلاقة بين الملك والإله في لحظة تاريخية حرجة (٥٨).

٤. الأمثال والحكم

يمثل أدب الحكمة نمطاً أدبياً مميزاً في حضارات وادي الرافدين، ويهدف إلى نقل المعرفة والحكمة والمواعظ، مع التركيز على الجزاء والعقاب، وعوامل النجاح والفشل (٥٩). من أبرز الأمثلة:

أ. قصة أيوب البابلي

قصيدة بابلية تعود إلى العهد الكشي، تعرف بـ "لأمجدن رب الحكمة"، يبلغ عدد أبياتها نحو خمسمئة. وتتمحور حول العبد الصالح الذي يتضرع إلى مردوخ، ويواجه محنة رغم تقواه، ما يعكس الصراع بين الفضيلة الإنسانية وتقلبات السياسة والمجتمع.

"لقد اجتاح جسدي مرض منسوب إلى الإله أنو، فاستولى عليه كالرداء"... (٦٠)

الخاتمة تبرز المكافأة الإلهية بعد صبر العبد، وتأكيد العلاقة الوثيقة بين الإنسان والآلهة في الأدب البابلي، مع التركيز على الفضيلة والطاعة الدينية كسبيل للخلاص (٦١).

ب. الأمثال

الأمثال وسيلة فلسفية وأخلاقية، تجمع بين التجربة الحياتية والوعي بالمسؤولية الإنسانية أمام القوى الكونية والإلهية (٦٢)، وتكشف عن القلق الوجودي للإنسان القديم:

• "أطع كلام أمك كأنه أمر إلهي "

• "الرجل ظل الإله، والعبد ظل الرجل، ولكن الملك صورة الإله "

• "شد حزامك يكن إلهك معك "

• "الإله هو الذي يعينك صغيراً كنت أم كبيراً" (٦٣).

تعكس الأمثال إدراك الإنسان لضعفه واعتماده على القوى الإلهية، وسعيه لنيل الحماية والطمأنينة في عالم متقلب. يبرز أثر المعتقدات الدينية على الأدب السومري والبابلي في الملاحم، الأساطير، الصلوات، والابتهالات، فيما يوثق النثر الحوادث التاريخية ورسائل الملوك والمواعظ، مع التأكيد على القلق الوجودي الناتج عن الظروف الطبيعية والسعي لفهم القوى والمصائر البشرية (٦٤).

٥. القلق الوجودي في نصوص الحكمة السومرية والبابلية

أ. مفهوم القلق الوجودي في الفكر اليرافديني:

لا يظهر مفهوم "القلق الوجودي" كمصطلح فلسفي صريح في النصوص القديمة، لكنه يتجلى في تساؤلات حول العدالة الإلهية، معنى الألم، وحتمية الموت. يشير فراس السواح إلى أن الفكر اليرافديني اتسم بإدراك عميق لهشاشة الوجود الإنساني أمام قوى عليا غامضة، ويؤكد جان بوتيرو أن الإنسان البابلي كان يعيش في عالم تحكمه آلهة متقلبة، مما ولد شعوراً دائماً بعدم اليقين^(٦٥).

ب. القلق الوجودي في نص "حوار السيد والعبد":

يُعد هذا النص من أبرز الأمثلة البابلية على عبثية الحياة وتناقض الأفعال الإنسانية، حيث يقترح السيد أفعالاً مختلفة مثل الزواج والثورة والتضحية والعمل، ثم يتراجع عنها، ليختتم بفكرة الموت كمصير حتمي. يرى خزعل الماجدي أن النص يعكس رؤية تشاؤمية، إذ يبدو الإنسان عاجزاً عن اتخاذ قرار ذي معنى في عالم متقلب^(٦٦).

ت. القلق في نص "لودلول بيل نيمقي":

يروي النص قصة رجل صالح أصابته المصائب رغم تقواه، ما يطرح سؤال العدالة الإلهية ويبرز شعور العزلة والخذلان الإلهي. يصف بوتيرو النص كشكل مبكر من أدب الشكوى الدينية، يكشف عن أزمة ثقة بين الإنسان وإلهه^(٦٧).

ث. حتمية الموت والعدالة الإلهية:

يشكل الموت محوراً أساسياً في نصوص الحكمة اليرافدينية، فهو قدر لا مهرب منه ولا يمنح أملاً بحياة أخرى مشرقة. يصف طه باقر العالم السفلي بأنه مكان ظلامي يفتقر إلى الأمل، ويرى السواح أن هذا التصور عمق القلق الوجودي، فيما يرى علي الشوك أن النصوص تمثل بذور التفكير الفلسفي، حيث يتحول السؤال الديني إلى وجودي حول معنى الألم^(٦٨).

أ. العدالة الإلهية والشك الوجودي:

تعكس نصوص الحكمة صراعاً داخلياً بين الإيمان بالعدالة الإلهية ومشاهدة الظلم في الواقع. ففي "لودلول بيل نيمقي" يتساءل البطل عن سبب معاناته رغم صلاحه، وهو تساؤل يعكس وعياً أخلاقياً متقدماً^(٦٩)، ويرى علي الشوك أن هذه النصوص تمثل بذور التفكير الفلسفي في الحضارة اليرافدينية، حيث يتحول السؤال الديني إلى سؤال وجودي حول معنى الألم^(٧٠).

الخاتمة:

خلص البحث إلى أن القلق الوجودي يُعدّ ظاهرة أدبية وفكرية أصيلة في النصوص اليرافدينية القديمة، وشكّل محورًا أساسيًا في فهم الإنسان القديم لذاته وللعالم. تبرز ملحمة كلكامش ونصوص الحكمة كبراهين إنسانية مبكرة على الصراع مع الموت والمعنى، مما يمنح الأدب اليرافديني قيمة فلسفية وإنسانية خالدة. نستنتج ما يلي:

١. الوجودية كانت الطريقة الأولى التي سلكها الإنسان لفهم ذاته .
٢. الفلسفة الوجودية تتصدى لمعالجة مدلولات الحياة والموت والمعاناة .
٣. الفكر الوجودي في العراق يعكس حاجة الإنسان الملحة للواقع العملي بعيدًا عن المثالية .
٤. أصالة الفكر الوجودي تتجلى في ملحمة جلجامش التي بحثت عن معنى الوجود الحقيقي للبشر .
٥. رفض الانساق الفكرية التقليدية، والسعي لإثبات حقيقة الوجود عبر البحث والتقصي والتمرد على عبثية الحياة .
٦. يركّز الفكر على الذات وعالمها الداخلي، ويبرز الطبيعة التأملية للتجربة الإنسانية والوعي الذاتي والمسؤولية الفردية، بما في ذلك الممارسات الدينية والطقوسية .
٧. اجتماع الظروف الموضوعية من بيئة وعقل ساهم في بروز الفكر الوجودي .
٨. إدراك الوجود يميّز الإنسان عن غيره من المخلوقات .
٩. خلق أنكيبدو كان رسالة لإرجاع جلجامش إلى الحيز الواقعي .
١٠. نشوء الفكر الوجودي مرتبط بالبيئة، الإحباط النفسي، شعور الإنسان بالاعتراب، واليأس والقلق .
١١. رمزية اختيار صاحبة الحانة للإسداء نصيحة مرتبطة بمقتنيات الفكر الوجودي كبدايات عامة في العراق القديم .
١٢. الوجودية في العراق القديم قائمة على التمرد والبحث عن معنى الحياة الفردي .
١٣. هذه الاستنتاجات تؤكد أن القلق الوجودي شكل تجربة فكرية عميقة، صاغت وعي الإنسان بالذات، والمسؤولية الفردية، وعلاقته بالواقع والمصير .

قائمة الهوامش:

- (١) الخريجي ، سناء، الابداع الفني وعلاقته بالقلق الوجودي لدى طلبة كلية الفنون الجميلة، مجلة كلية التربية، العراق: المجلد(٢)، العدد(٤)، ٢٠١٠، ص٥١٥.
- (٢) المصري ، نيفين، قلق المستقبل وعلاقته بكل من فاعلية الذات ومستوى الطموح الاكاديمي لدى عينة من طلبة جامعة الازهر بغزة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الازهر، غزة، ٢٠١١، ص٢٣.
- (٣) جوليفيه، ريجيس ، المذاهب الوجودية، ترجمة: فؤاد كامل، دار الادب، بيروت، ١٩٨٨، ص٤٤.

- (٤) صليبا، جميل، المعجم الفلسفي ، الجزء الاول، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢، ص ٥٦٢.
- (٥) المصدر السابق نفسه، ص ٥٦٥.
- (٦) صالح ، قاسم، الإبداع في الفن، دار دجلة، عمان، ٢٠١١، ص ٦٨.
- (٧) صليبيبا، مصدر سابق، ص ٥٥٨.
- (٨) المصدر السابق نفسه، ص ٦٤.
- (٩) السيد ، ابراهيم، قاموس علم الاجتماع وعلم النفس، دار البداية، عمان، ٢٠١٣، ص ٥١.
- (١٠) بدوي، عبدالرحمن، دراسات في الفلسفة الوجودية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠، ص ١٩.
- (١١) عطية، محسن، القيم الجمالية في الفنون التشكيلية، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠١٠، ص ٢٣٨.
- (١٢) صليبا، مصدر سابق، ص ١٩٩.
- (١٣) الديب، محمد، القلق الوجودي في الشعر الاندلسي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البعث، دمشق، سوريا، ٢٠٠٧، ٦٢.
- (١٤) بن علو، الازرق، كيف تتغلب على القلق وتتعلم بالحياة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ١٠٩.
- (١٥) المصدر السابق نفسه ، ص ١١٧.
- (١٦) نائل حنون، ملحمة كلكامش، ط١، دار الخريف للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٦، ص ٢٠٤.
- (١٧) خزعل الماحدي، ميثولوجيا الخلود-دراسة في أسطورة الخلود قبل الموت وبعده في الحضارات القديمة الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٢، ص ١١١.
- (١٨) فراس السواح، مغامرة العقل الأولى-دراسة في الأسطورة- سوريا وبلاد الرافدين، ط ١١ ، دار علاء الدين، دمشق، ١٩٩٦، ص ١٩.
- (١٩) خزعل الماحدي ، مصدر سابق، ص ٦٠.
- (٢٠) طه باقر، مقدمة في أدب العراق القديم، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٦ ، ص ٧١.
- (٢١) Georges Contenau، (La Vie Qoutidienne a Babylone et en Assyrie)، OP Cit.، P197-، 198.
- (٢٢) كارم محمود عزيز، أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم، دار الحصاد، دمشق، ١٩٩٩ ص ٥٥-٥٦.
- (٢٣) فراس السواح، مصدر سابق، ص ٥٤.
- (٢٤) المصدر السابق نفسه، ص ٩٣.
- (٢٥) طه باقر، مصدر سابق، ص ٣١٢.
- (٢٦) بوتيريو، ج ، الدين في بلاد الرافدين (ترجمة وليم حنا)، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٠، ص ٢١٤.
- (٢٧) علي، فاضل عبد الواحد، الأساطير في بلاد الرافدين .بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٩، ص ١٦٧.
- (٢٨) الحمداني، البعد السياسي في أسطورة الخليقة البابلي، مجلة كلية الآداب، (٩٢) ، ٤٥-٦٧، ٢٠٠٨، ص ٥١.
- (٢٩) طه باقر، مصدر سابق، ص ١٦٠.
- (٣٠) السواح، مصدر سابق، ص ١١٢.

- (٣١) الشوك، الاسطورة والرمز، بغداد، دار المدى، ٢٠٠٠، ص ٩٣.
- (٣٢) صموئيل نوح كريم، أساطير العالم القديم، تر: أحمد عبد الحميد يوسف، مر: عبد المنعم أبو بكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٧٤، ص ٨٧.
- (٣٣) المصدر السابق نفسه، ص ٧٠.
- (٣٤) بوتيرو، مصدر سابق، ص ٢٠١.
- (٣٥) السواح، مصدر سابق، ص ١٣٤.
- (٣٦) بوتيرو، مصدر سابق، ص ٢٠٩.
- (٣٧) الشوك، مصدر سابق، ص ١١١.
- (٣٨) السواح، مصدر سابق، ص ١٠٩.
- (٣٩) طه باقر، مصدر سابق، ص ٩٩.
- (٤٠) طه باقر مصدر سابق، ص ٩٩.
- (٤١) المصدر السابق نفسه، ص ١٠٠.
- (٤٢) فاضل عبد الواحد علي وآخرون، الأدب، (حضارة العراق)، ج ١، المصدر السابق، ص ٣٣٩.
- (٤٣) فاضل عبد الواحد مصدر سابق، ص ١٧٤.
- (٤٤) تتفق قصة الطوفان السومرية في ملامحها العامة مع قصة الطوفان الواردة في ملحمة جلجامش، التي تتميز عن الرواية السومرية بطولها وكثرة أحداثها. ففي كلتا القصتين، قرر الإله هلاك الجنس البشري عبر إغراق الأرض بالأمطار، وحذر رجالاً من وقوع الكارثة، فأنقذ هذا الرجل ومن معه عن طريق سفينة أمر الإله ببنائها. وبلغ الفيضان ذروته في اليوم السابع، وبعده قَدَم الرجل القرايين للآلهة، ثم رُفعت مكانته إلى مصاف الآلهة. ويكمن الاختلاف الجوهرى بين الروايتين في اسم البطل، حيث يُعرف باسم "زيوسودرا" في النسخة السومرية، و"أوتابيشتم" في ملحمة جلجامش، و"أتراخاسيس" في القصة البابلية. ومن جهة أخرى، فقد ورد الطوفان أيضاً في الكتب السماوية، إذ تناول القرآن الكريم قصة نوح عليه السلام في سور متعددة، منها: سورة [الأعراف الآية: ٥٩-٦٣] [يونس الآية: ٧١-٧٣] [هود الآية: ٢٥ - ٤٩] [الأنبياء الآية: ٧٦ - ٧٧]، [المؤمنون الآية: ٢٣ - ٣٠]، [الشعراء : ١٠٥-١٢٢] [العنكبوت الآية: ١٤-١٥] [الصفات الآية: ٧٥ - ٨٢]، [القمر الآية: ٩ - ١٧]، وسورة نوح فضلا على أنه ورد في مواضع متفرقة، كما تعرضت التوراة كذلك للطوفان في الإصحاحات من السادس إلى التاسع من سفر التكوين. ولمقارنة ورود قصة الطوفان في هذه المصادر أنظر: محمد بيومي مهران، دراسات تاريخية من القرآن الكريم في العراق، ج ٤، ط ٢، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٨، ص ص ٤١-١٠١.
- (٤٥) محمد حسن خليفة، رؤية عربية في تاريخ الشرق الأدنى وحضارته، دار قباء، القاهرة، ١٩٩٨، ص ص ٢٠٩-٢١١.
- (٤٦) تعطي المعاجم اللغوية البابلية مرادفات لإسم أدايا تدل على أنه يعني "الحكيم، العاقل، العارف" ويرى بعض الباحثين فيه أنه "آدم" أبو البشرية، حتى أن اسمه يكاد يكون كلفظ آدم. أنظر: فاضل عبد الواحد علي، (سومرأسطورة وملحمة)، المصدر السابق، ص ٢٤١.
- (٤٧) تل العمارنة: وكان اسمها "أخت أتون"، أي "أخت أتون"، وهي العاصمة الجديدة التي أنشأها الملك أخناتون (أمنحوتب الرابع)، وتقع على بعد ٤٥ كيلومتراً جنوب مقابر بني حسن. وتشتهر هذه المدينة بمجموعتها الكبيرة من

الرسائل، التي تتألف من رقيعات طينية مكتوبة باللغة الأكديّة (البابلية) وبالخط المسماري، وقد تم اكتشافها في عام ١٨٨٥. أنظر: سمير أديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٢٨٩-٢٩٣.

- (٤٨) فيصل الوائلي، من أدب العراق، مجلة سومر، المجلد ١٩، ج. ٢، مديرية الآثار، بغداد، ١٩٦٣، ص ٣٠
- (٤٩) المصدر السابق نفسه، ص ٣١.
- (٥٠) كارم محمود، مصدر سابق، ص ١٥١.
- (٥١) طه باقر، مصدر سابق، ص ٤٥.
- (٥٢) المصدر السابق نفسه، ص ٤٦.
- (٥٣) السواح، مصدر سابق، ص ١٥٠.
- (٥٤) عبد الواحد، فاضل علي، سومر: أسطورة وملحمة. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ص ٢٤٣.
- (٥٥) أختاتون أو أمنحوتب الرابع، عاشر فراعنة الأسرة الثامنة عشر، حكم مع زوجته الرئيسية نفرتي تي لمدة ١٧ سنة منذ ١٣٦٩ ق.م وتوفي بين ١٣٣٦ و ١٣٣٤ ق.م، وكلمة أختاتون معناها الجميل مع قصر من الشمس أو روح آتون، انشغل بإصلاحاته الدينية وانصرف عن السياسة وإدارة الإمبراطورية، وقد عرف بالأناشيد الموجهة للإله الجديد آتون أو ما يعرف حالياً بنظام تل العمارنة. أنظر: سمير أديب، المصدر السابق، ص ١٩٤-١٩٦.
- (٥٦) فاضل عبدالواحد، مصدر سابق، ص ٢٩٨.
- (٥٧) الشوك، مصدر سابق، ص ٨٨.
- (٥٨) المصدر السابق نفسه، ص ٢٨٢.
- (٥٩) السواح، مصدر سابق، ص ١٦٨.
- (٦٠) فاضل عبدالواحد، مصدر سابق، ص ٣٧٠.
- (٦١) طه باقر، مصدر سابق، ص ١٤٨.
- (٦٢) ثوركليد جاكوبسن وآخرون، ما قبل الفلسفة- الإنسان في مغامرته الفكرية الأولى- تر: جبرا إبراهيم جاد، مر: محمود الأمين، مكتبة الحياة، بغداد، ١٩٦٠، ص ٢٥٣-٢٥٦.
- (٦٣) رشيد عبدالوهاب، مصدر سابق، ص ١٨٧.
- (٦٤) طه باقر، مصدر سابق، ص ١٥٩.
- (٦٥) فاضل عبدالواحد، مصدر سابق، ص ٣٢١.
- (٦٦) بوتيرو، مصدر سابق، ص ٢٥٤.
- (٦٧) الماجدي، مصدر سابق، ص ١٧٦.
- (٦٨) بوتيرو، مصدر سابق، ص ٢٦٢.
- (٦٩) السواح، مصدر سابق، ص ٩٥.
- (٧٠) الشوك، مصدر سابق، ص ١٤٢.

قائمة المصادر :

١. ايج.اي.ايل، قصة الحضارة في سومر وبابل، تر: عطا بكري، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧١.
٢. بدوي، عبدالرحمن، دراسات في الفلسفة الوجودية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠.
٣. بن علو، الازرق، كيف تتغلب على القلق وتتعلم بالحياة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٢.
٤. بوتيرو، ج ، الدين في بلاد الرافدين (ترجمة وأليم حنا)، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٠.
٥. ثوركليد جاكوبسن وآخرون، ما قبل الفلسفة- الإنسان في مغامراته الفكرية الأولى- تر: جبرا إبراهيم جاد، مر: محمود الأمين، مكتبة الحياة، بغداد، ١٩٦٠.
٦. جوليفيه، ريجيس ، المذاهب الوجودية، ترجمة: فؤاد كامل، دار الادب، بيروت، ١٩٨٨.
٧. الحمداني، البعد السياسي في أسطورة الخليقة البابلي، مجلة كلية الآداب، (٩٢) ، ٤٥-٦٧، ٢٠٠٨.
٨. الخزرجي ، سناء، الابداع الفني وعلاقته بالقلق الوجودي لدى طلبة كلية الفنون الجميلة، مجلة كلية التربية، العراق: المجلد(٢)، العدد(٤)، ٢٠١٠.
٩. خزعل الماحدي، ميثولوجيا الخلود-دراسة في أسطورة الخلود قبل الموت وبعده في الحضارات القديمة الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٢ .
١٠. الديب، محمد، القلق الوجودي في الشعر الاندلسي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البعث، دمشق، سوريا، ٢٠٠٧.
١١. سمير أديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠ .
١٢. السيد ، ابراهيم، قاموس علم الاجتماع وعلم النفس، دار البداية، عمان، ٢٠١٣ .
١٣. الشوك، الاسطورة والرمز، بغداد، دار المدى ، ٢٠٠٠.
١٤. صالح ، قاسم، الابداع في الفن، دار دجلة، عمان، ٢٠١١ .
١٥. صليبيا، جميل، المعجم الفلسفي ، الجزء الاول، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢.
١٦. صموئيل نوح كريم، أساطير العالم القديم، تر: أحمد عبد الحميد يوسف، مر: عبد المنعم أبو بكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٧٤.
١٧. صموئيل نوح كريم، الأساطير السومرية- دراسة في المنجزات الروحية والأدبية في الألف
١٨. الثالث ق.م- تر: يوسف داود عبد القادر، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧١.

١٩. طه باقر، مقدمة في أدب العراق القديم، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٦.
٢٠. عبد الرضا الطعان، الفكر السياسي في العراق القديم، دار الخلود للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨١.
٢١. عطية، محسن، القيم الجمالية في الفنون التشكيلية، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠١٠.
٢٢. فاضل عبد الواحد علي، الأساطير في بلاد الرافدين. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٩.
٢٣. فاضل عبد الواحد علي، الطوفان في المراجع المسماة، جامعة بغداد، ١٩٧٥.
٢٤. فاضل عبد الواحد علي، سومر: أسطورة وملحمة. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
٢٥. فراس السواح، مغامرة العقل الأولى-دراسة في الأسطورة- سوريا وبلاد الرافدين، ط ١١، دار علاء الدين، دمشق، ١٩٩٦.
٢٦. فيصل الوائلي، من أدب العراق- ترانيم وأدعية سومرية وأكادية - مجلة سومر، المجلد ٢٠، ج ٢+١ مديرية الآثار، بغداد ١٩٦٤.
٢٧. كارم محمود عزيز، أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم، دار الحصاد، دمشق، ١٩٩٩.
٢٨. محمد بيومي مهران، دراسات تاريخية من القرآن الكريم في العراق، ج ٤، ط ٢، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٨.
٢٩. محمد حسن خليفة، رؤية عربية في تاريخ الشرق الأدنى وحضارته، دار قباء، القاهرة، ١٩٩٨.
٣٠. المصري، نيفين، قلق المستقبل وعلاقته بكل من فاعلية الذات ومستوى الطموح الأكاديمي لدى عينة من طلبة جامعة الأزهر بغزة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، غزة، ٢٠١١.
٣١. نائل حنون، ملحمة كلكامش، ط ١، دار الخريف للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٦.
٣٢. ول وايريل ديورانتي، قصة الحضارة-نشأة الحضارة- ج ١، تر: زكي نجيب محمود، تق: محي الدين صابر، دار الجيل للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨١.
33. Georges Contenau، (La Vie Qoutidienne a Babylone et en Assyrie)، OP Cit.
34. Léon Thoorens، Panorama des Littératures- Mésopotamie،Egypte ، Palastine. Perse. Grèce- Marabout Université، Belgique، 1966.